# بسم الله الرحمن الرحيم

## ألا ليتني في الفلوجة ... [حسين بن محمود]
27 رمضان 1425هـ

### ألا ليتني في الفلوجة

تزينت الحور ، وبدى السرور على محيّا ذوات الدلّ ربات الخدور ، ربيبات الجنان ، اللاتي خلقهنّ الرحمن لأهل الإيمان أصحاب القرآن أهل الثغور الذين خلفوا أهل بيعة الرضوان في معاهدة الواحد الديّان ..

كأن المقصورات في الخيام يتنافسن الرجال أيتهنّ تحضى بذاك الأسد المغوار الذي أذاق الكفار الويل والشنار ، ذاك الذي حمل السلاح ، وهجر النياح ، فتقدم الصفوف ، وأدار على الكفار كأس الحتوف ، مجيباً داعي الله "حي على الفلاح" ..

تعاهد أهل الشوق في مدينة المساجد من عشاق قاصرات الطرف للقاء رب العالمين والفوز بأثمن ثمين : رؤية الحيّ المُعين :

فلله أبصار ترى الله جهرة .... فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم

فيا نظرة أهدت إلى الوجه نضرة .... أمن بعدها يسلو المحب المتيم

توافد الأصحاب لنصرة الأحباب ومواجهة الأحزاب ، والغنيمة !! الغنيمة : الكواعب الأتراب ، اللاتي جرى في أعضائهن ماء الشباب ، فالورد والتفاح ما لبسته الخدود ، والرمان ما تضمنته النهود ، والؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور ، والرقة واللطافة ما دارت عليه الخصور ، تجري الشمس من محاسن الوجه إن برزت ، ويضيء البرق من بين ثناياها إذا ابتسمت ، فكيف بها إن نطقت !!

فيا لذة الأبصار إن هي أقبلت .... ويا لذة الأسماع حين تكلم

هؤلاء أهل الشوق ، وما أدراك ما أهل الشوق ، أجساد في الدنيا وأرواح في الآخرة !!

قال احمد بن أبي الحواري ، حدثني جعفر بن محمد قال : لقي حكيم حكيما ، فقال : اتشتاق إلى الحور العين ، فقال !! لا ، فقال : "فاشتق اليهن فان نور وجههن من نور الله عز وجل" فغشي عليه فحمل إلى منزله نعوده شهرا ..

فإن كنت ذا قلب عليل بحبها ..... فلم يبق إلا وصلها لك مرهم

قال الحضرمي: نمت أنا وابو حمزة على سطح فجعلت انظر اليه يتقلب على فرشه إلى الصباح ، فقلت : يا أبا حمزة ، ما رقدت الليلة !! فقال : إني لما اضطجعت تمثّلت لي حوراء حتى لكانني أحسست بجلدها وقد مس جلدي ، فحدثت به أبا سليمان ، فقال : هذا رجل كان مشتاقا ..

وذكر ابن ابي الدنيا عن صالح المري عن زيد الرقاشي قال : بلغني أن نوراً سطع في الجنة وما موضع من الجنة إلا دخل من ذلك النور فيه ، فقيل ما هذا ، قال : حوراء ضحكت في وجه زوجها .. قال صالح : فشهق رجل من ناحية المجلس فلم يزل يشهق حتى مات !!

ولله كم من خيرة إن تبسمت .... أضاء لها نور من الفجر أعظم

يرى أحدهم وجهه في صحن خدها كما يُرى في المرآة التي جلاها صيقلها ، ويرى مخ ساقها من وراء اللحم ، ولا يستره جلدها ، ولا عظمها ، ولا حللها. لو اطلعتْ على الدنيا لملأت ما بين الأرض والسماء ريحاً ، ولاستنطقت أفواه الخلائق تهليلاً وتكبيراً وتسبيحاً ، ولتزخرفت لها ما بين الخافقين ، ولأغمضت عن غيرها كل عين ، ولطمست ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم ، ولآمن من على ظهرها بالله الحي القيوم ، ولَنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها (كذا في البخاري) ، ووصالها أشهى إليه من جميع أمانيها .

الحوراء يا عبد الله : المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين .. قال زيد بن أسلم : الحوراء التي يحار فيها الطرف ، وقال مجاهد : الحور العين التي يحار فيهن الطرف ، بادياً مخ سوقهن من وراء ثيابهن ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون ..

والعِين ، كما قال ابن القيم ، وهو الذي بطب القلوب قيّم "جمع عيناء ، وهي العظيمة العيْن من النساء ... والعِين اللاتي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة..."

والقاصرات : قال تعالى {فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ، فبأي آلاء ربكما تكذبان ، كأنهن الياقوت والمرجان} والمفسرون على أن المعنى : قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم ، وقيل قصرن طرف أزواجهن كلهن فلا يدعهم حسنهن وجمالهن ..

أما الأتراب: فجمع ترب وهو لذة الإنسان ، قال أبو عبيدة وأبو إسحاق : أقران أسنانهن واحدة .. قال ابن عباس وسائر المفسرين : مستويات على سن واحد وميلاد واحد وبنات ثلاث وثلاثين سنة ، وقال مجاهد أتراب أمثال ، قال إسحاق : هن في غاية الشباب ..

قال تعالى {حور مقصورات في الخيام} والمقصورات المحبوسات ، قال أبو عبيدة : خدرن في الخيام ، وكذلك قال مقاتل ، وفيه معنى آخر وهو : أن يكون المراد أنهن محبوسات على أزواجهن لا يرون غيرهم وهم في الخيام ..

لعمري لقد حببت كل قصيرة .... إليّ ، وما تدري بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ، ولم أرد .... قصار الخطى ، شر النساء البحاتر

قال ابن أبي الحوارى : سمعت أبا سليمان يقول : ينشأ خلق الحور العين انشاء ، فاذا تكامل خلقهن ضرب عليهن الملائكة الخيام ..

والخيرات : قال تعالى {فيهن خيرات حسان} والخيرات جمع خيرة وهي مخففة من خيره كسيدة ولينة ، وحسان جمع حسنة ، فهن : خيرات الصفات والأخلاق والشيم ، وحسان الوجوه ..

والكواعب ، وما أدراك ما الكواعب : قال تعالى {إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا} فالكواعب جمع كاعب وهي : الناهد ، قال قتادة ومجاهد والمفسرون ، قال الكلبي : هن الفلكات

اللواتي تكعب ثديهن وتفلكت .. وأصل اللفظة من الاستدارة والمراد : أن ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل .. ويسمين : نواهد وكواعب ..
ما ظنك بامرأة إذا ضحكت في وجه زوجها أضاءت الجنة من ضحكتها ، وإذا انتقلت من قصر إلى قصر قلت هذه الشمس متنقلة في بروج فلكها ، وإذا حاضرت زوجها فيا حسن تلك المحاضرة ، وإن خاصرته فيا لذة المعانقة والمخاصرة ، وإن غنّت فيا لذة الأبصار والأسماع ، وإن آنست وأمتعت فيا حبَّذا تلك المؤانسة والإمتاع ، وإن قبّلت فلا شيء أشهى إليه من التقبيل ، وإن نُوْلَتْ فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل .
عن انس يرفعه "لو أن حوراء بصقت في سبعة أبحر لعذبت البحار من عذوبة فمها ، وخلق الحور العين من الزعفران " ، واذا كانت هذه الخلقة الآدمية التي هي من أحسن الصور وأجملها مادتها من تراب ، وجاءت الصور من أحسن الصور ، فما الظن بصورة مخلوقة من مادة الزعفران الذي هناك في الجنان ، فالله المستعان وعليه الصبر والتُّكلان ..
ابن ابي الدنيا ، عن ابن عباس قال "إن في الجنة نهراً يقال له البيدخ عليه ، قباب من ياقوت تحته حور ناشئات ، يقول أهل الجنة : انطلقوا بنا إلى البيدخ ، فيجيئون فيتصفحون تلك الحواري ، فإذا أعجب رجل منهم جارية مس معصمها فتتبعه !!
ويا خجلة الغصن الرطيب إذا انثنت .... ويا خجلة الفجرين حين تبسم
عن ابن عباس قال : كنا جلوسا مع كعب يوما فقال : لو أن يداً من الحور دليت من السماء لاضاءت لنا الأرض كما تضيء الشمس لأهل الدنيا ، ثم قال : انما قلت يدها فكيف بالوجه وبياضه وحسنه وجماله ..
قال ابن المبارك : حدثنا الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير "أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند ابواب الجنة فيقلن : طال ما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط ، والمقيمات فلا نظعن ، والخالدات فلا نموت" بأحسن أصوات سُمعت ، وتقول "أنت حبي وانا حبك ليس دونك تقصير ولا وراءك معدل" ..
قال ابن وهب : حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد : أن الحور العين يغنّين أزواجهن فيقلن "نحن الخيرات الحسان أزواج شباب كرام ، ونحن الخالدات فلا نموت ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، ونحن المقيمات فلا نطعن" ، في صدر إحداهن مكتوب : "أنت حبي و أنا حبك ، انتهت نفسي عندك ، لم تر عيناني مثلك" ..
في حديث ابي موسى المتفق على صحته أن : "للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا ، له فيها أهلون يطوف عليهم" ..
وعن أبي هريرة ، قيل : يا رسول الله أنفضى إلى نسائنا في الجنة !! فقال : "إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء" (اسناده صحيح) ..
قال ابن وهب : أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي حجيرة عن أبي هريرة عن رسول الله أنه قال : يا رسول الله أنطأ في الجنة !! قال "نعم والذي نفسي بيده : دحما دحما ، فاذا قام عنها رجعت مطهّرة بكرا" ..

أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله انه سئل هل يمس أهل الجنة ازواجهم ؟ قال "نعم – والذي بعثني بالحق – بذكرٍ لا يمل ، وفرج لا يحفى ، وشهوة لا تنقطع" ..
وعن شفيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود في قوله {إن اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون} قال : شغلهم افتضاض العذاري ، وقال الأوزاعي "شغلهم افتضاض الأبكار" ، وقال مقاتل "شغلوا بافتضاض العذارى عن أهل النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون لهم" ، وقال أبو الأحوص "شغلوا بافتضاض الأبكار عن السرر في الحجال" ، وعن أبي مجلز : قلت لابن عباس عن قول الله تعالى {إن اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون} ما شغلهم !! قال "افتضاض الابكار" ، وعند ابن أبي الدنيا عن ابن عباس "افتضاض العذاراى" ..
وعن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير "ان شهوته لتجري في جسده سبعين عاما يجد اللذة ، ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون إلى التطهير ، ولا ضعف ولا انحلال قوة ، بل وطئهم وطئ التذاذ ونعيم لا آفة فيه بوجه من الوجوه" ..
فيالله ، كيف يقعدك حب الدنيا عن وصال من خلقت من النور ، ونشأت في ظلال القصور ، مع الولدان والحور ، في دار النعيم والسرور ، والله لا يجفُّ دم الشهيد حتى تلقاه ، وتستمتع بشهود نورها عيناه ، حوراء عيناء ، جميلة حسناء ، بكر عذراء ..
كلامها رخيم ، وقدُّها قويم ، وشعرها بهيم ، وقدرها عظيم .. جفنها فاتر ، وحسنها باهر ، وجمالها زاهر ، ودلالها ظاهر .. كحيل طرفها ، جميل ظرفها ، عذب نطقها ، عجب خَلْقها ، حسن خلقها ..
زاهية الحلي ، بهية الحلل ، كثيرة الوداد ، عديمة الملل ، قد قصرت طرفها عليك ، فلم تنظر سواك ، وتحبب إليك ، بكل ما وافق هواك ، لو برز ظفرها لطمس بدر التمام ، ولو ظهر سوارها ليلاً ، لم يبق في الكون ظلام ، ولو بدا معصمها لسبى كل الأنام ، ولو اطّلعت بين السماء والأرض ، لملأ ريحها ما بينهما ، ولو تفلت في البحر المالح ، عاد كأعذب الماء ..
كلما نظرتَ إليها ازدادت في عينك حسنا ، وكلما جالستها زادت إلى ذلك الحسن حسنا ، أيجمل بعاقل أن يسمع بهذه ويقعد عن وصالها ، كيف وله في الجنة من الحور العين أمثال أمثالها ، تناديه إحداهن وقد بدى دلالها :
يا حبيبا لست أهوى غيره .... بالخواتيم يتم المفتتح
لا تكونن كمن جد إلى .... منتهى حاجته ثم جمح
لا ، فما يخطب مثلي من سَها .... إنما يخطب مثلي من ألح
إنها جنان ، فيها ما لذ وطاب ، فيها الخيرات الحسان ، قاصرات الطرف لا كالقيان ، دونهن الحتوف ، لا تُنال إلا بالجَهْد القطوف ، الطريق معروف ، وهو بالأخطار محفوف ، فعند مسلم "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" .. الماشي في هذا الطريق يزاحم الناس على أبواب الجنة ، ويكون في دخولها من السابقين "إذا وقف الناس للحساب ، جاء قوم واضعوا سيوفهم على عواتقهم تقطر دماً فازدحموا على باب الجنة فقيل : من هؤلاء ؟ قيل : الشهداء كانوا أحياء مرزوقين" (حسن: رواه الطبراني في مسند الشاميين)

العشّاق لا يموتون : أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة تحت العرش تسرح في الجنة حيث تشاء ، يناديهم ربهم كفاحاً بغير حجاب : هل شيئاً تشتهون ؟ .. يُغفر لهم عند أول قطرة دم ، ويرون مقاعدهم من الجنة ، ويحلّون بحلية الإيمان ، ويجارون من عذاب القبر ، ويأمنون من الفزع الأكبر ، ويوضع على رؤوسهم تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويُشفّعون في سبعين من أهل بيتهم ، ويزوّجون باثنتين وسبعين من الحور العين كأمثال اللؤلؤ المكنون !!

تمنّى هذا الفضل خير البريّة في حديث ثلاث مرّات ، والفضل اليوم يُقسم في الفلّوجة مرّات ومرّات :

فيا خاطب الحسناء إن كنت ... راغبا فهذا زمان المهر فهو المقدَّم

أقدم ولا تقنع بعيش منغّص ... فما فاز باللذات من ليس يقدم

إن ضاقت الدنيا عليك بأسرها ... ولم يك فيها منزل لك يُعلم

فحي على جنات عدن فإنها .... منازلها الأولى وفيها المخيّم

عن مجاهد ، عن يزيد بن شجرة رضي اللهّ عنه ، وكان يزيد بن شجرة ممن يصدق قوله فعله ، أنه كان يخطبهم فيقول : إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال فُتحت أبواب السماء ، وأبواب الجنة ، وأبواب النار ، وزُيِّن الحور العين ، واطلعن ، فإذا أقبل الرجل قلن : اللهم انصره ، وإذا أدبر احتجبن منه ، وقلن : اللهم اغفر له ، فأنهِكوا وجوه القوم ، فدى لكم أبي وأمي ، ولا تخزوا الحور العين ، فإنّ أول قطرة تنضح من دمه يكفّر اللهّ عنه كل شيء عمِله، وتنزل إليه زوجتان من الحور العين ، تمسحان التراب عن وجهه ، وتقولان : قد آن لك ، ويقول : قد آن لكما ، ثم يكسى مائة حلة ليس من نسج بني آدم ، ولكن من نبت الجنة لو وضعت بين أصبعين لوسعته" ..

(مصنف ابن أبي شيبة ، وروى مثله ابن المبارك ، وعبد الرزاق موقوفا عليه ، وإسنادهما صحيح)

برزت الحور العين عروبها وأترابها ، وقام للجلاد على قدمَ الاجتهاد خطّابها ، فضربوا ببيض المشرفية فوق الأعناق ، واستعذبوا من المنية مرّ المذاق ، وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباق ، فوردوا مورد الشهادة منهلاً لم يظمئوا بعده أبداً ، وربحت تجارتهم فكانوا أسعد السعداء ، وأولئك في صفقة بيعهم هم الرابحون {فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون}.

غادة ذات دلال ومرح .... يجد الناعت فيها ما اقترح

زانها اللهّ بوجه جمعت .... فيه أوصاف غريبات الملح

وبعين كحلها من غنجها .... وبخد مسكه فيه رشح

ناعم تجري على صفحته .... نضرة الملك ولألاء الفرح

فُتح باب السوق فأين تجّار الآخرة الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ويجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم يغفر لهم الله ذنوبهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن !! أين أصحاب البضائع الحاضرة !! {إن الله اشترى} فمن يبيع نفسه وماله وله {الجنة} ..

يا جالساً في بيته ، يا منتظرا حتفه ، يا ممنياً نفسه ، يا قائماً في مسجده ، يا عاكفاً في محرابه ، يا فاطراً في مكة ، يا متسحّراً في المدينة ، يا قائماً ليلة القدر عن الحجر الأسود : روى ابن حبان في صحيحه، والبيهقي ، وغيرهما ، عن مجاهد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أنه كان في الرباط ففزعوا إلى الساحل ، ثم قيل : لا بأس ، فانصرف الناس ، وأبو هريرة واقف ، فمر به إنسان فقال : ما يوقفك يا أبا هريرة !! فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "موقف ساعة في سبيل اللهّ خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود" .

{أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللهَّ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهَّ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهَّ وَاللهُّ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهَّ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} (التوبة : 19-20)

ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة ، ألا إن الجنة تحت ظلال السيوف ، ولا يحمل السيوف إلا المؤمنون ، ولا يقوم بحقها إلا المتقون : الذين إلى الجنة يتوقون ، وبربهم موقنون وعليه يتوكلون ، وأمره يُجيبون ، وفي نعيمه يطمعون ، ومن عذابه يُشفقون ، أولئك هم المقرّبون الذين ينالون الفردوس الأعلى هم فيه خالدون ..

عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال سمعت أبي رضي الله عنه – وهو بحضرة العدو – يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف" ، فقام رجل رث الهيئة فقال: يا أبا موسى أأنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال : نعم ، فرجع [أي الرجل] إلى أصحابه فقال: أقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن سيفه فألقاه ، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قُتل" (رواه مسلم) ..

فيا باكياً على أهل الفلوجة : هلّا على نفسك كان ذا البكا ، فالقوم اليوم عنك مشغولون ، فهم إلى ربهم ينزحون ، وقد أعرضوا عن جنات وعيون ، ورحلوا إلى الدار التي ليس فيها مَنون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله {وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} .. نسأل الله من فضله ..

اغبرّت أقدامهم في سبيل الله و"من اغبرّت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار" (البخاري) .. قاتلوا الأيام الطوال و"من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق ناقة ، وجبت له الجنة" (أبو داود\صحيح) .. قتلوا من الكفار ما لا يعلم إلا الله و"لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبداً" (مسلم)

ألا ليتني في الفلوجة .. ألا ليتني في الفلوجة .. ألا ليتني في الفلوجة فأفوز فوزاً عظيماً

اللهم انصر أحيائهم ، وتقبل موتاهم ، ودمر أعدائهم .. اللهم اجعلهم شوكة في حلوق الكفار والمرتدين ، واجعل على أيديهم النصر المبين .. اللهم أنزل عليهم نصرك .. اللهم أنزل عليهم نصرك .. اللهم أنزل عليهم نصرك .. اللهم آمين ..

والله أعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

كتبه

حسين بن محمود

27 رمضان 1425هـ